

الهجرة النبوية محطة تغيير ودستور حياة

هايل سعيد الصرمي

الهجرة النبوية دستور حياة متكامل يبعث الأمل ويحرر النفس من كل قيد يعيقها في مسيرة الحياة المتشعبة. إن الهجرة النبوية تحدد المسار العملي وتجسد التصور العقدي في شتى مناحي الحياة المختلفة... وهذا المسار يحقق لمن ترسّمه الحياة الكريمة العاجلة والأجلة، فمن المعاني القيمة ينبثق التصور السوي ويتبين المسار المستقيم، من بين الطرق المنحنية - فقد كانت الهجرة بداية التحول العملي المثمر لتصور عقدي دام 13 عاما.

إن التكامل بين الجانب العملي والتصوري في الهجرة، يشكل مسارا للنضال الإيجابي الذي يفضي إلى تحقيق الهدف وهو كذلك في أي معركة كانت وفي أي زمان وفي أي مكان. نستوضح هذا المسار والمنهج من وحي الهجرة النبوية في هذه النقاط الأربع.

1- التخطيط السليم والتدبير الحكيم بريد تحقيق الأهداف وسنة من سنن التدافع. إن تخطيط المشركين للنيل من رسول الله ومحاولة القضاء عليه بهدف وأد دعوته قبل الهجر، قوبل بتخطيط من رسول الله مكن يفوت عليهم ما أرادوا ويحقق تمكيناً لدعوته في الأرض فتم له ما أراد وخسر هنالك المبطلون، وهذا معلوم في سنة الصراع بين الحق والباطل (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

فأهل الحق يدبرون ويخططون بالله لأنهم معتمدون عليه. قال تعالى: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (18) (الأنبياء) (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (81) (الإسراء) (وَأَنْ يَكْفُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِثَبُوتِكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَآكُرِينَ) (30) (الأنفال). ومن هنا ندرك أهمية التخطيط في حياتنا سواء الحياة الجماعية أو الفردية أنها تبلغ الأهداف وتنجز الأعمال وتدفع الفشل والإحباط كما تند تخطيط المبطلين.

2- تحقيق الهدف والوصول للغاية يأتي كمكافأة على الأخذ بالأسباب وليس الأسباب هي التي أدت إليه.

أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة بالأسباب كاملة حتى لم يدع سبباً إلا وأخذ به كي يعمي على قريش فلا تصل إليه ولكنها وصلت ووقفت جنودها أمام الغار، قد يقول قائل معنى هذا أن الأسباب التي أخذ بها النبي صلى الله عليه وسلم لم تُجد نفعاً، فلو أُجِدَّتْ لما وصلوا إلى الغار!! نقول له إذا كانت منفردة نعم لم تجد. لكنها أُجِدَّتْ عندما صحبها التوكل، لقد وصلوا إلى الغار لكن لم يتسكنوا من أن ينالوا ما أرادوا من رسول الله وصاحبه، منعهم التوكل فقد أرسل الله جنوداً لم يروها وجعل كلمته العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. ذلك

التوكل الذي تجسد عند خشية أبو بكر على رسول الله "قال والله لو نظر أحدكم إلى قدميه لرأنا" قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بالك باتنين الله ثالثهما" قال تعالى: (لَا تَتَّصِرُوهَ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِنَّهُنَّ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (40) (التوبة) هذا المعنى من هذا الموقف الذي جسده النبي وصاحبه في الهجرة يعد منهج حياة متكاملة ينسحب على كافة مناحي الحياة

، فهو لكل مسلم أو فئة أو جماعة في أي ظرف وفي أي زمان وفي أي مكان. وفي أي معركة لمن أراد الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة والنجاح والطمأنينة. فعليه أن يأخذ بالأسباب كاملة بقدر الاستطاعة ثم يفوض الأمر لصاحب الأمر. لأنه عندما يأخذ العبد بالأسباب يكون قد أدى ما عليه فإذا حزبه أمر لا يجد في قلبه قلق بل يجد في قلبه طمأنينة ورضى ولن يصيبه ضرر لأنه أدى ما عليه. والله معه سيقدّر له ما ينفعه لأنه متوكل عليه. فالذي يجلب النتائج المرجوة هو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب وليس

الأسباب وحدها ولا يتحقق التوكل إلا بالأخذ بالأسباب فهي عملية متكاملة بين التوكل والأسباب فإذا انفرد أحدهما بطل عمله وتحول رسمه واسمه فالتوكل يسمى تواكلاً. وكذلك الأسباب بدون التوكل لا وزن لها بل تصعب وبالا على صاحبها وتفقد مأموله لأنه اعتمد عليها... فحري بالمؤمن أن يأخذ بها وهو معتمد على الله فيكافئه مقابل أخذها بها واعتماده عليه. (ومن يتوكل على الله فهو حسبه). وهذا حدث مع رسول الله وصاحبه. تحقق النجاح لهما و النجاة كمكافأة على ما بذلا من جهود وتوكل.

٢- لا تقوم الدعوات ولا تحقق الأمنيات ولا تحصد النتائج إلا بجهد يبذل وتضحيات تقدم وابتلاء يصبر عليه.

وما أكثر المواقف التي تدل على ذلك في الهجرة، فعلى كرم الله وجهه الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ضحى بنفسه ونام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هجرته وكذلك أبو بكر الصديق الذي قال الصَّحْبَةُ يا رسول الله: قال له النبي صلى الله عليه وسلم الصحبة يا أبا بكر: فيكفر فرحاً وهو يعلم أن هذه الرحلة تحقّقها المخاطر فهي رحلة الموت، وكذلك مواقف أسرته وخادمه رضي الله عنهم أجمعين بمختلف أدوارهم المهذبة التي وزعت بينهم وفق خطة محكمة. وغير ذلك من إعداد العدة لهذه الرحلة العظيمة.

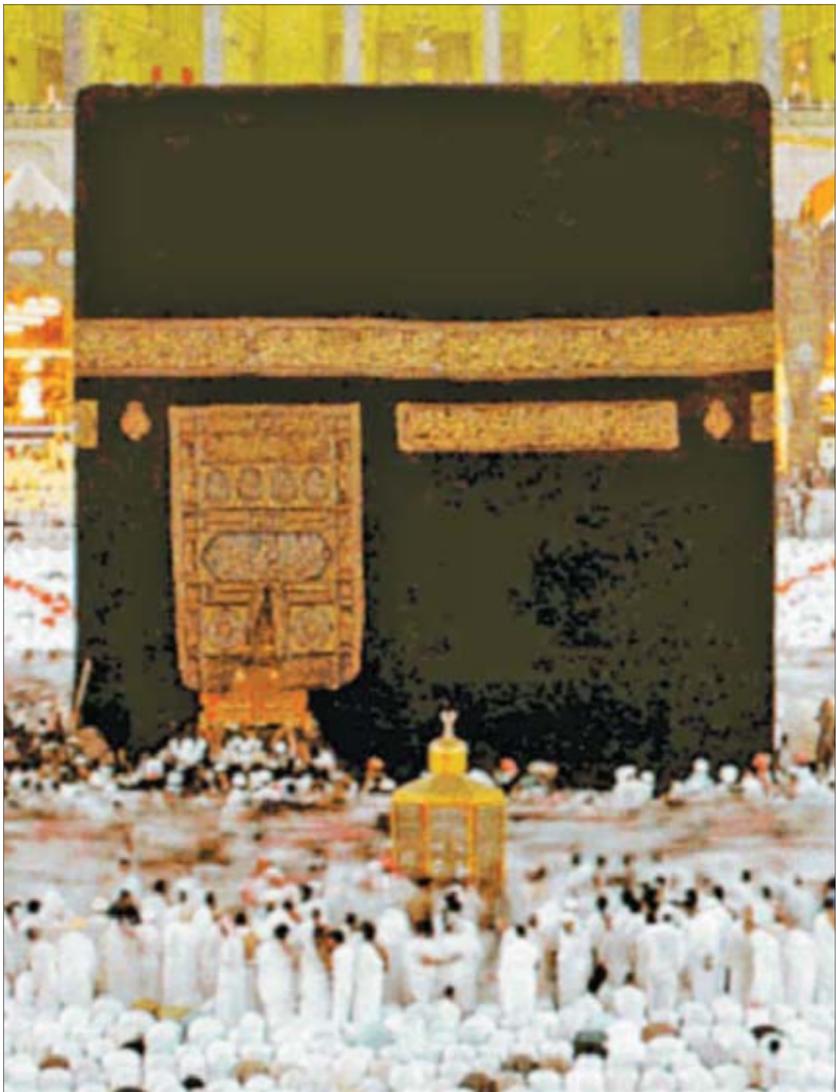
كل ذلك يدل على جهد مبذول وتخطيط سليم وتضحية فريدة وصبر عظيم. أفضى كل هذا إلى النتيجة المرجوة وهي نجاة النبي وصاحبه من شر كفار قريش ووصولهما إلى المدينة بسلام وتأسيس الدولة الجديدة. ما يهمن أن هذا المعنى يعد منهج حياة ومسار نضال ليس للمسلمين فحسب ولكن لكل من أراد النجاح في تحقيق أهدافه بغض النظر عن سموها من عدمه فهذه سنة للبشرية كلها عبر مسيرتها النضالية في الحياة والممات وما بعدهما.

4- كانت الهجرة بمثابة محطة تغيير ومرحلة تحول من مرحلة إلى مرحلة وعندما أغلقت قريش أبوابها أمام دعوة الإسلام بحث النبي صلى الله عليه وسلم عن خيارات جديدة تكون موطئ قدم للنهوض وبدا ببيعة العقبة الأولى ثم الثانية ثم الهجرة لأصحابه ثم هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة التي اختارها موطئاً

بديلاً لنشر الدعوة وتأسيس الدولة. إن تغير المكان والزمان والوسائل والشخص والمهام والخطط وغيرها مما ينبغي تعيره كقيل بتغير الحال وتحقيق الهدف وقد كان.

فالتغيير الإيجابي في حياة المسلم تجديد وتطور يفضي للوصول إلى الحياة الطيبة وتحقق به النتائج المرجوة بإذن الله فهو منهج حياة يعتمد المسلم في حياته كلها خصوصاً عندما تعلق أمامه السبيل ولا يتحقق له ما يريد بسبب عوائق مختلفة. هنا ينبغي عليه أن يبحث عن وسائل أخرى ومجالات جديدة لتحقيق هدفه، فيكون له ما أراد.

والتغيير يبدأ بإرادة التغيير، أي يبدأ من داخل النفس يعني إرادة قوية تتمثل في تغيير الوسائل مع تصميم وإصرار على الهدف والغاية، لأن الله عز وجل قال، وقوله الحق المبين: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) فهجر ما حرم الله جهاد وتغيير الفساد جهاد ولا يتأتى ذلك إلا بنية صادقة في التغيير إلى الأفضل وتضحية وعمل جاد متواصل وصبر جميل، والله المستعان.



«مشروعية المسح على الخفين»

هل يصح المسح على الخفين في الوضوء؟ وما هو الخف؟ وما شروط المسح على الخفين؟

الجواب: لا مانع من المسح على الخفين لأنه مشروع وقد ذهب إلى مشروعيته الحنفية والمالكية والحنبلية والشافعية وخالف في ذلك الزيدية والجعفرية فهو مشروع عند الجمهور من العلماء غير مشروع عند الزيدية والجعفرية.

«الخف»
ما هو الخف؟
الجواب: هو ما يستر القدم مما نسميه قنطرة أو جزمة أو بشمقا أو نحوها.

«شروط المسح على الخفين»

ما هي شروط المسح على الخفين؟
الجواب: يشترط شرطان هما:

1- أن يدخل الإنسان القدمين في الخفين وهو متوضئ،
2- أن يكون لمدة خمسة فروض في الحضر و(خمسة عشر) فرضا في السفر أي (لمدة يوم وليلة في الحضر أو ثلاثة أيام في السفر) ويشترط أن لا يتجاوز هذه المدة إلا إذا أجنب خلال هذه المدة فإنه لا بد من غسل جسمه كله ولا يجزئ المسح على الخفين، أما إذا انتقض الوضوء وأراد أن يتوضأ مرة ثانية فيجزئ المسح على الخفين.

«كيفية المسح»

ما هي كيفية المسح على الخفين؟
الجواب: المسح على الخفين أي يمسخ أعلى الجزمة أو القنطرة أو البشمق.

«الواجب مرة»

هل يكون المسح على الخفين مرة واحدة أم ثلاث مرات، وهل يمسح ظاهر الخفين أم باطنهما؟

الجواب: قال الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه: (لو كان الدين بالرأي لكان المسح على باطن الخفين أولى من ظاهرهما)، هذا دليل على أن المسح يكون لظاهر الخفين، ولكن الأحوط أن يمسح ظاهر الخفين وباطنهما، والواجب المسح مرة واحدة وإذا أراد السنة فيمسح ثلاث مرات.

«الجواب»

ما هي الجواب؟
الجواب: هي الشرباء المعروفة عندنا، لأن لفظة (الشرباء) محرقة من (جورب) ولفظة (جورب) هي اللغة العربية.

«جواز المسح على الشرباء»
هل يجوز المسح على الشرباء؟

الجواب: يجوز المسح على الشرباء والخفين والجوارب، والجوارب هي الشرباءات.

إعداد | عبد اللطيف الصعر

عليا أن يرد الودائع لأصحابها، ولذلك أيضا قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبون ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) أي أن تكذبيهم لك تكذيب ظاهري فقط فهم يعلمون أنك أصدق الناس ولذلك استمروا في وضع اماناتهم وودائعهم عندك حتى بعد بعثتك وبعد أن دعوتهم إلى ما يخالف عقائدهم.

٦- ولعل من أهم الدروس المستفادة مشاركة المرأة في الهجرة النبوية المباركة فهذه عائشة رضي الله عنها تحفظ القصة وتبلغها للامة وهاهي أسماء بنت أبي بكر تعد الطعام للنبي وصاحبه وتذهب به إليهما وهاهي أم سلمة هند بنت أبي أمية هي وزوجها عبدالله بن عبدالاسد المخزومي وطفلهما سلمة ويعترضهم قومها ويقولون له: والله لا نتركك تذهب بصاحبتنا في البلاد وتنازعا الطفل حتى خلعت ذراعه وهاجر أبوسلمة وحده ثم لحقت به أم سلمة بعد عام مكثت كل يوم تخرج إلى مكان يسمى الأبطح وتبكي حتى رق لها بعض بني قومها وقال لهم: ألا ترحموا هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين زوجها وولده فأذنوا لها بالهجرة فخرجت مهاجرة إلى الله ورسوله ومعها طفلها فلقبها عثمان بن طلحة فقال لها: إلى أين يا بنت أبي أمية فقضت عليه قضتها وأخبرته بحقيقة الخبر وكان عثمان بن طلحة على شرك ومع ذلك قال لها والله مالك من مترك وسافر معها عشرة أيام لبليهن حتى ألحقها بزوجها في ديار عمرو بن عوف قرب المدينة وكان مثالا للأمانة حتى قالت في شأنه أم سلمة رضي الله عنه: (والله مارأيت أكرم خلقا من عثمان بن طلحة).

هذا وقد أسلم عثمان بن طلحة في عام القضاء العام السابع للهجرة وأسلم معه في نفس اليوم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين.

• نائب رئيس بعثة الأزهر الشريف في اليمن



محكمة ولكنها فشلت لأن الله يعصم رسوله من الناس (الله أعلم حيث يجعل رسالته). وإذا العناية لاحظتكم عيونها ثم فالخاوف كلهن أمان

٥- ثقة أعداء النبي صلى الله عليه وسلم بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويضربوه ضربة رجل واحد ويتفرق دمه بين القبائل فلا يقوى بنو عبد مناف على المطالبة بدمه هذه الخطة بالديبة فيعطوها لهم.. هذه الخطة فشلت ولكنها لم تفشل لعيب فيها فهي خطة

٤- عناية الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وحفظه إياه فالخطة التي اتفق عليها المشركون في دار الندوة أن يأخذوا من كل قبيلة شابا قويا ويعطوه سيفا صارما ويذهبوا إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويضربوه ضربة رجل واحد ويتفرق دمه بين القبائل فلا يقوى بنو عبد مناف على المطالبة بدمه هذه الخطة بالديبة فيعطوها لهم.. هذه الخطة فشلت ولكنها لم تفشل لعيب فيها فهي خطة

جيدا "الراحلة بثمانها" ولذلك ورد على ألسنة الأنبياء في القرآن الكريم، "وما أسألكم عليه من أجر إن أجزى إلا على رب العالمين".

٣- عفة الدعوة إلى الإسلام، ونزاهتهم، وترفعهم عما في أيدي الناس حيث إن الراحلة التي جهزها الصديق أبو بكر - رضي الله عنه لم يقبلها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم، إلا بثمانها وهذا درس عظيم للدعاة، لأن هناك فرقا كبيرا بين من يبلغ رسالة الله ولا يخشى بطشهم، فعلى الدعاة أن يعوا هذا الدرس



فضيلة الشيخ الدكتور/ الباز محمد الدميري

لأصحابها.
٥- عامر بن فهيرة يأتي بالأغنام على إثر أقدام النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ليمحوها حتى لا يهتدي أعداؤه إلى الغار.
٦- أسماء بنت أبي بكر تزود النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالطعام، وغير ذلك من الأسباب التي اتخذها النبي -صلى الله عليه وسلم- في هجرته المباركة.

٣- عفة الدعوة إلى الإسلام، ونزاهتهم، وترفعهم عما في أيدي الناس حيث إن الراحلة التي جهزها الصديق أبو بكر - رضي الله عنه لم يقبلها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم، إلا بثمانها وهذا درس عظيم للدعاة، لأن هناك فرقا كبيرا بين من يبلغ رسالة الله ولا يخشى بطشهم، فعلى الدعاة أن يعوا هذا الدرس

دروس من الهجرة النبوية

ما حديث الهجرة والمهاجرين، وأنصار الدين، حين تتناقله الأجيال، وتردده على سمع الزمان إلا حديث الجهاد والكفاح، والصبر والنصر، وإنه لحديث تحلو إعادته، ويحلو ترداده، وتحلو الإفاضة فيه، وإنه لجدير بأن يشحذ الهمم، ويوقظ العزائم ويبعث في القلوب ما يدفع إلى العمل الجاد، والنهوض بالامة نحو القوة والوحدة والعزة والكرامة والرفعة والكمال. وإن لنا في هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - دروسا وعبرا كثيرة نستضيء بنورها على درب الحياة ومنها ما يلي:

١- إن الصبر واحتمال الإيذاء، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة وهي وقتذاك معقل الشرك الوثنية يدعو إلى توحيد الله وإفراده بالصحة الصحيحة قوما غلاظا أشداء جفاة عناة، وضوعوا في سبيله كل عقبة وسدوا في وجه دعوته كل طريق، وسلخوا كل الطرق للقضاء عليه وعلى دعوته فسلخوا طريق الاتهامات، فقالوا ساحر ودعوتهم فسلكوا وقالوا كاهن، وقالوا مجنون إلى آخر ذلك من اتهامات عديدة أفاض في بيانها القرآن الكريم، كما سلخوا طريق المراهنة، وطريق الإغراء، وطريق الإيذاء، وطريق التآمر، فقاموا مرة على حبسه وأخرى على نفيه وثالثة على قتله حتى أنن الله له في الهجرة، وأحبب كيدهم، وأبطل مؤامرتهم، قال تعالى "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

٢- التخطيط والتنظيم وتوزيع الأدوار والأخذ بالأسباب ويتمثل ذلك فيما يلي:
ذهاب صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في ساعة القبولية وحرصه على السرية حيث طلب من أبي بكر رضي الله عنه أن يخرج من عنده. تجهيز أبي بكر الراحلة وإعداد الزاد للسفر. ج- سلوكه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة طريقا غير الطريق المعروفة، واتخذ لذلك دليلا خبيرا بطرق الصحراء.

د- على بن أبي طالب رضي الله عنه يتنام في فراراش النبي صلى الله عليه وسلم ليضلل أعين الأعداء، ومن جهة أخرى ليرد الودائع